

اسم البرنامج: في العمق

عنوان الحلقة: تجنيد الطوائف المسيحية في الجيش الإسرائيلي

مقدم الحلقة: علي الظفيري

ضيفا الحلقة:

- باسل غطاس/عضو الكنيست عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي

- جوني منصور/مؤرخ فلسطيني

تاريخ الحلقة: 2014/3/17

المحاور:

- مخطط إسرائيلي لشردمة المجتمع الفلسطيني

- الغرب وإسرائيل ومحاولة خطب ود المسيحيين

- جدل حول قانون التجنيد الإلزامي

- الخداع الإسرائيلي في تفاوت الميز الممنوحة

- تحصين المواطن الفلسطيني من السياسات الصهيونية

علي الظفيري: أهلاً بكم مشاهدينا الكرام طابت أوقاتكم بكل خير، في العمق يعود الليلة إلى المركز إلى فلسطين ونبحت المحاولات الإسرائيلية المستميتة لتفتيت وحدة الشعب الفلسطيني بتشجيع التطوع في الجيش الإسرائيلي للفلسطينيين من أبناء الطائفة المسيحية، وفي تمهيد لمحاولة إقرار قوانين تجنيد إلزامي وتفتيت نسيج الشعب الفلسطيني عبر التعامل مع طوائفه المختلفة بشكل متباين، أرحب بكم وبضيوف هذه الحلقة هنا في الأستوديو الدكتور باسل الغطاس النائب العربي عن حزب التجمع الديمقراطي مرحباً بك دكتور، وعبر الأقمار الاصطناعية من الناصرة المؤرخ الفلسطيني الدكتور جوني منصور مساء الخير دكتور، سعداء بوجودكم معنا في هذه الحلقة وقبل أن نبدأ النقاش زميلنا إلياس كرام يقدم هذا التقرير الذي يلقي الضوء على فكرة تجنيد العرب في الجيش الإسرائيلي.

[تقرير مسجل]

إلياس كرام: ترعرع عمر سعد ابن الطائفة العربية الدرزية داخل الخط الأخضر في كنف عائلة عززت لديه الحس الوطني والانتماء الفلسطيني فحسم قراره برفض الخدمة في الجيش الإسرائيلي، تلك الخدمة المفروضة قسراً على أبناء الطائفة المعروفة منذ خمسينيات القرن الماضي، لقد أثار عمر أن يضحي بحريته ويسجن على أن يرفع السلاح في وجه أبناء شعبه وأمتة.

[شريط مسجل]

عمر سعد/ رافض للخدمة العسكرية: ومستعد كما أضحى وأدفع أي ثمن يطلبوه مقابل إنني ما أرفع السلاح ولا في وجه أبناء شعبي ولا في وجه أبناء شعب آخر.

إلياس كرام: يتزايد عدد الشبان الدروز الرافضين للخدمة العسكرية ويحظى موقفهم بدعم وتأييد من مختلف التيارات والحركات السياسية العربية، لكن سعي إسرائيل لشردمة المجتمع الفلسطيني لم يتوقف عند الدروز فقبل أيام أقر الكنيست مشروع قانون يمنح المسيحيين امتيازات تفضلهم على المسلمين في مجالات العمل والدراسة وتتيح لهم تبديل عبارة عربي في خانة القومية في هوياتهم بعبارة مسيحي.

[شريط مسجل]

ياريف ليفين/ رئيس الائتلاف الإسرائيلي الحاكم: كثير من المسيحيين يعتبرون أن أصولهم آرامية وليست عربية والطائفة منفردة ونحن نريد أن نسجل ديانتهم وسنعمل على دمجهم في المؤسسات الإسرائيلية وكذلك في جيش الدفاع الإسرائيلي.

إلياس كرام: تجافي هذه الأقوال الحقيقة وتواجه برفض من القيادات الدينية والسياسية المسيحية إذ يرونها تؤسس لتقسيم المجتمع الفلسطيني على أساس طائفي يستهدف النيل من وحدتهم الوطنية وانتماءهم العربي.

[شريط مسجل]

حنا سويد/ الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة: المسيحيون في الداخل يرفضون هذه الدعوات لأننا نفهمها على أنها دعوة مفتوحة للاقتتال الداخلي الطائفي الديني بين مركبات الشعب الواحد.

إلياس كرام: هي إذن سياسة فرق تسد التي انتهجتها إسرائيل منذ تأسيسها، سياسة يقع ضحية لها قلة من الشبان المسيحيين والمسلمين الذين ينخرطون في صفوف الجيش الإسرائيلي طواعية أحياناً بسبب مشاكل اجتماعية أو غياب وعي سياسي كافٍ أو بحثاً عن حمل السلاح في مجتمع يعاني من العنف والجريمة والنعرات الطائفية لكن هؤلاء لا يمثلون سوى حالات منفردة ولا يجروون حتى على دخول بلداتهم العربية بزيهم العسكري. إلياس كرام، الجزيرة، مدينة الناصرة.

[نهاية التقرير]

مخطط إسرائيلي لشرذمة المجتمع الفلسطيني

علي الظفيري: شكراً زميلنا إلياس أرحب بضيبي الدكتور باسل غطاس هنا في الأستوديو والدكتور جوني منصور في الناصرة، دكتور باسل يراد للمواطن الفلسطيني العربي في إسرائيل أن يستبدل التعريف من عربي في الهوية القومية إلى مسيحي مقابل أن يمنح امتيازات ثقافية وتعليمية ودمج أكبر في المجتمع الإسرائيلي، ما المشكلة في ذلك؟

باسل غطاس: طبعاً المقصود ليس دمج المسيحيين في المجتمع الإسرائيلي والنوايا الكامنة وراء هكذا اقتراح هي شرذمة المجتمع العربي الفلسطيني تمزيق نسيجه الاجتماعي بدؤوا ذلك في سنوات الخمسينيات من القرن الماضي مع الطائفة المعروفة العربية الدرزية من خلال بالأول تشجيعهم على التطوع بالجيش ومن ثم فرض التجنيد الإلزامي وهم يسعون الآن يرون أن الوضع مؤاتي في المنطقة لصنع نفس الشيء مع المسيحيين وجعلهم خارج إطار الوحدة الوطنية التي طالما تميز بها الشعب الفلسطيني بوحدة أبنائه من مختلف وشتى الطوائف.

علي الظفيري: لماذا رأيت أن الظرف مؤاتي حسب وجهة النظر الصهيونية؟

باسل غطاس: يعني المؤسسة الإسرائيلية مؤسسة معقدة ومركبة وتدرس الأوضاع وترى وتفحص وهي ترى ما يجري في المنطقة ضد المسيحيين حصراً في العراق بعد الاحتلال الأميركي طبعاً وفي سوريا أثر الحرب الأهلية وفي مصر على خلفية الثورات العربية، وهذا يصل إلى داخل المجتمع الفلسطيني يتأثر به من يتأثر يروج عبر شبكات التواصل الاجتماعي وعبر القنوات الفضائية المسمومة التي تبث السموم الطائفية فرووا أنه ربما حانت الساعة لئن يكون هذا قد أثر في نفوس المسيحيين وأنه على خلفية القلاقل

والفتن التي تجري حولنا أن المسيحيين في إسرائيل يعني يعيشون في نعيم وفي جنة وبالمقارنة قد تصلح المقارنة لإقناعهم ببدء الاندماج كما قلت والتطوع في الجيش وأن يبيعوا هويتهم الفلسطينية والانتماء لهذا الشعب ولهذه الأمة التي كما يقولوا طبعاً ترفضكم وتلفظكم والدليل ما يجري في البلدان العربية المجاورة.

علي الظفيري: دكتور جوني منصور ما هو تاريخ هذه المحاولات الصهيونية لتفتيت وحدة الشعب الفلسطيني العربي ومحاولة التعامل معه على أنه طوائف وجماعات مختلفة ومتباينة عن بعضها البعض بمعنى هل هذه المحاولة الأولى اليوم مع العرب الفلسطينيين المسيحيين أم لهذا الأمر تاريخ منذ احتلال فلسطين أو حتى ما قبل احتلال فلسطين؟

جوني منصور: يعني لو عدنا إلى ما قبل عام 1948 كانت هناك بعض الاتجاهات السياسية لتمزيق وحدة المجتمع العربي عامة وليس فقط المجتمع الفلسطيني، كان هناك طرح من قبل الحركة الصهيونية وبعض الأطراف العربية وبعضهم أيضاً من المسيحيين اللبنانيين الذين يعني كانوا يسيرون في تيار المسيحية المدعومة من فرنسا والذين ادعوا في سنوات الثلاثين بأن فلسطين يجب أن تكون لليهود وأن تقام على أرض فلسطين دولة يهودية، ولبنان للمسيحيين ويتم تجميعهم في مكان واحد وباقي الدول العربية للمسلمين عندها يتم فرز الشرق الأوسط بهذه الصورة، ولكن الأمور تبدلت بشكل كبير جداً بعد العام 1948 عندما تأسست إسرائيل وبالتالي بدأت إسرائيل تسعى إلى تمزيق البقية الباقية من العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل معتمدة مبدأ التمزيق الطائفي أو بمعنى المبنى الطائفي نحن فيما لو عدنا إلى تصريح بلفور في الأساس تصريح بلفور من عام 1917 هو يعترف باليهود كشعب يعترف بهذا الشعب بأنه يعني صاحب قومية وله الحق في إقامة وطن قومي في فلسطين مقابل عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني المواطنين أو السكان أو أصحاب البلاد الأصليين إلا كطوائف غير يهودية بمعنى أنه يجعل الأقلية أغلبية والأغلبية أقلية، هذا النهج لم يتوقف في إسرائيل واستمر في سنواته الخمسين ولقد أشار الزميل الدكتور باسل إلى المحاولات التي جرت في الخمسينيات وتحديداً عام 1956 بفرض التجنيد الإلزامي لأبناء الطائفة العربية المعروفة الدرزية في إسرائيل، وكانت هناك أيضاً مساعي إلى إقامة وحدات عسكرية في داخل الجيش الإسرائيلي عُرفت باسم وحدات الأقليات ولكن هذا النهج لم يلق النجاح إلا بأفراد يمكن أن نعددهم على أصابع اليد الواحدة الذين انخرطوا في الجيش..

علي الظفيري: ساتي للتفاصيل هذه دكتور إذا تكلمت دكتور سائل معك للتفاصيل

اليوم لكن قبل ذلك في ظل هذه المحاولات القديمة جداً من دولة الاحتلال الصهيوني لتفتيت هذه الوحدة لماذا لم تتجح مع الحالة المسيحية دكتور؟

باسل غطاس: أنا أعتقد إنه المؤسسة الصهيونية والاستعمار بشكل عام لا يتعلم كثيراً من تجاربه يعني فش مستعمر خاصة الاستعمار الاستيطاني ما حاول خلق الفتن والسيطرة من خلال سياسة فرق تسد التي استعملها لسيادة علاقات القوة وممارسة علاقات القوة مع السكان الأصليين، في الحالة العربية بشكل عام المسيحيون في الشرق هم جزء يعني عضوي من الأمة العربية ولهم ما لهم في التاريخ العربي منذ ودائماً كانوا جزء قوي وفي موقع القلب من النسيج القومي العربي سواء في مقاومة الصليبيين مروراً في نابليون وحتى في مقاومة الاستيطان الصهيوني اليهودي في فلسطين قبل 1948 يعني كانت اللحمة التي ربما توثقت أكثر في مقاومة الاستعمار والاستيطان عبر التاريخ وخاصة الاستيطان الصهيوني زادت هذه اللحمة وزاد هذا الاندماج بتشكيل القومية العربية آخر 200 سنة وآخر 100 سنة حصرياً، وطبعاً كان دراسات عديدة حول دور المسيحيين في الشرق بالذات في النهضة العربية من أعلام النهضة العربية على كل المستويات النهضة الثقافية الأدبية الإعلامية اللغوية يعني أعلام شهيرة ننسى إحنا إنه مؤسسي مجلد الهلال في مصر جورج زيدان المسيحي اللبناني أو جريدة الأهرام الأخوين تقلة اللبنانيين المسيحيون أيضاً، أعلام اللغة العربية من لويس معلوف إلى عشرات المؤرخين في ديب حتي وجورج أنطونيو صاحب.

الغرب وإسرائيل ومحاولة خطب ود المسيحيين

علي الظفيري: لماذا لم تجد مثل هذه الدعوات قبلها أيضاً كان في محاولات فرنسية إبان الاستعمار الفرنسي لسوريا بلاد الشام كان في محاولة لمخاطبة الوجدان المسيحي نحن حماة المسيحيين في المنطقة كان هناك تواصل مع جماعات لماذا لم ينجح الاستعمار الغربي الأوروبي قبله والصهيوني بعد ذلك في مخاطبة المسيحيين في كسب المسيحيين إلى صالحه؟

باسل غطاس: يعني كما ذكرت لأنهم وطنيون يعني هم جزء لا يتجزأ من هذه الأمة يعني مركب أساسي في هويتها وفي وحدتها وفي تطوها، فما ذلك ذكرتي بالذات بالاستعمار الفرنسي لسوريا وقدم قوات الجنرال غورو في دمشق وأعلن أنه هو يحتل سوريا من أجل توفير الحماية للمسيحيين مذكورة حادثة الزعيم الوطني السوري المشهور فارس الخوري لما أتى يوم جمعة إلى المسجد الأموي واعتلى المنبر..

علي الظفيري: خطب الجمعة.

باسل غطاس: خطب الجمعة وقال لفرنسا أنا أخاطب فرنسا والجنرال غورو إذا كانت حماية المسيحيين في الشرق ستكون على يد فرنسا فأنا فارس الخوري أقول وشهد الشهادة أن لا إله إلا الله وحملته الجموع وخرجت مظاهرات عارمة يعني هذه قصة حقيقية أولاً ولكنها رمزية جداً تمثل هذا الوعي بضمير الأمة من خلال إنسان مثل فارس الخوري الذي أصبح رئيس مجلس النواب وكان ممثل سوريا في الأمم المتحدة يعتلي منبر الخطابة في المجلس الأموي ويحث الجماهير ويخرج في هذه المظاهرات العارمة مقاومة للاحتلال الفرنسي.

علي الظفيري: طيب اليوم دكتور جوني منصور في الناصرة ما الذي تفعله يعني الحكومة الإسرائيلية لمخاطبة أو تحقيق هدفها في تفتيت هذه الوحدة الفلسطينية في الداخل ومحاولة مخاطبة المسيحيين الفلسطينيين العرب المسيحيين عبر مسألة التجنيد والتطوع وما إلى ذلك ومنحهم الامتيازات ما الذي تفعله بالضبط؟

جوني منصور: يعني ما تفعله الحكومة وأذرعها ومؤسساتها على الأرض أولاً من ناحية التشريع لتفضيل المسيحيين على غيرهم من مركبات الشعب العربي الفلسطيني بأن المسيحيين هم ليسوا كباقي هذه المركبات بمعنى عملية السلخ هذا أولاً ، ثانياً يعني هناك كثير من الفعاليات التي تحدث في عدد من القرى والمدن لجذب أكبر عدد ممكن من الشباب بطريقة استغلال الظروف الراهنة الحاصلة أولاً محلياً في فلسطين وثانياً في منطقة الشرق الأوسط يعني كل ما يجري اليوم في سوريا في العراق في لبنان في مصر بدون أدنى شك أنه يترك أثر على الجو العام ولذلك تحاول المؤسسة الإسرائيلية الاصطياد في هذه الظروف وتجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب سواء كان للجيش الإسرائيلي أو للأذرع العسكرية المختلفة، ولكن أنا يعني أرى الأمور أيضاً بمنظار آخر بأن كلما قامت هذه المؤسسة يعني محاولة فرض التجنيد هناك يعني وعي كامل كبير جداً في أوساط المسيحيين العرب الفلسطينيين بالتمسك بالثوابت الوطنية، التمسك بالثوابت القومية وعدم التنازل عنها، إذن نحن أمام صراع قوي جداً ستحاول المؤسسة الإسرائيلية جذب أكبر عدد ممكن من الشباب ولكن أنا باعتقادي بأن دوراً قوياً جداً للقيادات الدينية السياسية والاجتماعية والثقافية سيصد هذه المحاولات وسيدحرها وتعود إلى ما كانت عليه لأن المسيحيين العرب هم جزء لا يتجزأ هم مركب من أهم المركبات هذا المجتمع وهذا الشعب وأضف إلى ذلك أنهم ليسوا حالة طارئة وليسوا ضيوفاً في

هذه المنطقة هم من صلب هذه المنطقة هم من صلب الشعب العربي تحملوا ما تحمله هذا الشعب وذاقوا الأمرين وحصلت النكبة كما حصلت على كل الشعب الفلسطيني وهي حصلت أيضاً على المسيحيين أو بالأحرى دعنا نقول لم يذكر في يوم من الأيام بأن النكبة حصلت على المسيحيين أقل أو على المسلمين أكثر أو بالعكس، حصلت ووقعت النكبة على الشعب الفلسطيني كافة بكافة مركباته وكافة أطيافه، لذلك المؤسسة تحاول أن يعني تفرز المسيحيين العرب وتجعلهم نوع آخر نوع أفضل ولكن في حقيقة الأمر ستتدحر هذه المؤسسة إن ليس الآن وسيكون غداً صباحاً.

جدل حول قانون التجنيد الإلزامي

علي الظفيري: ولم يجدوا حتى الآن رجل دين مسيحي محترم عربي فلسطيني يعني يستجيب أو يتجاوب معهم لم يجدوا نخبة لم يجدوا مثقفاً إلى آخره، أسأل الدكتور باسل لدينا تجربة الآن أبناء الطائفة المعروفية الدرزية المحترمة والموقرة هم يشملهم قانون التجنيد الإلزامي وانخرطوا في هذا الأمر في فترة احتلال فلسطين، الآن إلى أين وصل هذا الأمر هل منح أبناء هذه الطائفة وطبعاً نتيجته كما تشاهد في التقرير أحد أبطال فلسطين أحد الأبطال العرب يدخل السجن ويرفض التجنيد التجند في الجيش الإسرائيلي، لكن هذا الموقف للطائفة إلى أين أوصلهم؟ هل منحهم امتيازات حقيقية وبالتالي يمكن أن يشكل هذا إغراء لأحد آخر؟

باسل غطاس: أبداً، أبداً يعني كمان مرة أعود إلى أنه يعني سياسة فرق تسد هي سياسة مبنية على المصالح يعني من ضمنها أنه مقايضة الحقوق بالواجبات وهو الشعار الذي يحاولون الآن أن يمارسوه ضدنا سواء من حيث التجنيد أو من حيث الخدمة المدنية وهي أيضاً خطر آخر ليس فقط التجنيد، وهناك الخدمة المدنية على الجميع يحاولون أن يجذبوا الشبان من كل الطوائف إلى الخدمة المدنية الطوعية لسنة مقابل أن يحصلوا على امتيازات وكل يتحول إلى تهميش طبعاً وتهميش ذاتي..

علي الظفيري: أنتم يا دكتور تستحقوا المواجهة لأن ما فعله التجمع الوطني الديمقراطي وما فعلته الأحزاب العربية الملتزمة بقضيتها أعتقد أنها أعادت ربما أعادت لخدمة هذا المجتمع داخل إسرائيل وأعادت أيضاً التزام بقضية أساسية ربما كادت أن تضيع قليلاً.

باسل غطاس: صحيح خاصة بعد فترة أوصلو وكأنه رياح السلام تهب بالمنطقة وقيادة

منظمة التحرير وقعت اتفاقية سلام..

علي الظفيري: حتى نقصد أنهم قلقهم مبرر لأنهم شعر في تحول في الموقف العربي داخل..

باسل غطاس: وهناك لفت انتباهي تصريح لزعيم حزب البيت اليهودي وهو من المتطرفين اليمينيين المتدينين استعمل عادة قلماً ما يستعملها رئيس حزب صهيوني يقول: أنه يقلق جداً من الطموحات القومية لعرب الداخل يعني أستخدم مصطلح إحنا نستخدمه نقول نحن المجتمع العربي الفلسطيني الشعب العربي الفلسطيني هو الشعب أصلا نطالب بوحدته نطالب بالاعتراف به كشعب كقومية واحدة، فالخطاب هذا عاد وبقوة إلى الساحة العربية طبعاً كمان بفضل التجمع الوطني الديمقراطي في بداية ومنصف التسعينات وربط الخطاب القومي بالخطاب الديمقراطي في مواجهة الصهيونية التي كانت تدعي أن إسرائيل هي دولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة..

علي الظفيري: أنا بس أتذكر طرفة أذكرها بعد قليل عن هذه المسألة وعن النواب العرب والناشطين السياسيين العرب داخل فلسطين، لكن أعود للنقطة التي ذكرتها هل أدى انخراط أبناء الطائفة الدرزية جبراً وقسراً بالخدمة الإلزامية وما إلى ذلك إلى امتيازات حقيقية في نهاية المطاف؟

باسل غطاس: بالمرّة لا يعني هم كمجموع عانوا ما عاناه الشعب الفلسطيني وما زالوا يعانون بشكل رهيب عانوا كل مصادرات الأراضي ربما حتى أقول وأستطيع الإدعاء بأنهم عانوا من مصادرة الأرض أكثر من باقي الشعب الفلسطيني، يعني كل أراضيهم صودرت، ضيق على قراهم حتى الخادمين بالجيش المسرحين من الجيش وحتى لو كانوا على الصعيد الفردي يستحقوا حسب القانون امتيازات معينة في البناء في الحصول على قروض إلى آخره ولكن لا يتاح إلهم استخدام هذه الامتيازات إزاء التمييز الكامل ضد قراهم لا يوجد مناطق صناعية لا تتوفر أماكن عمل لا تتوفر أراضي للبناء، فمثلاً أجيب مثلاً صارخ يعني إنه قرينتين دالية الكرمل وعصّية وهما على جبل كرمل من سبعة آلاف بيت أو ثمانية آلاف بيت في القرينتين معاً أقل من ربع البيوت مرخصة يعني ثلاث أرباع البناء هناك غير مرخص لماذا لا يرخص؟ لأنه لا يوجد مسطحات بناء يبنون بدون ترخيص يعني بشكل مخالف للقانون، هذا المثل لا يوجد مثل له في أي قرية أو مدينة عربية أخرى يعني حتى داخل الطائفة العربية الدرزية يوجد صراع في مواجهة المؤسسة حتى الآن هو ينحصر في خطاب الحقوق

والواجبات أنتم مش عم تعطونا ولكن هذا الآن يوجد مثل أمثال عمر الشاب السجين يوجد عشرات كل عام.

علي الظفيري: هنا نذكر أيضاً مثل شخصية بدوية مسلمة حدثت اختراقات يمكن الدكتور باسل والدكتور جوني دائماً عملت في الجيش الإسرائيلي عاموس بركوني اسمه الأصل طبعاً الأصلي عبد الماجد حيدر تهود هذا الرجل ومع ذلك حينما مات لم يدفن في المقابر اليهودية ولم يعترف بيهوديته، إذن دكتور جوني أبناء الطائفة المعروفة الدرزية من شاركوا يعني من امتثلوا لقانون التجنيد الإلزامي اليوم نلاحظ ردة لدى العرب الفلسطينيين الدروز تجاه هذه المسألة هناك من يدخل السجن كما شاهدنا الشاب في التقرير وغيره العشرات يعني يدخلون السجن مقابل أن لا يخدموا في الجيش الإسرائيلي، المسلمون أيضاً الاختراقات التي حدثت كلها انتهت نهايات مأساوية، هل هذا الأمر يريحنا من حيث عدم وجود فرصة لتفاعل مع عملية الترغيب الصهيونية التي تجري اليوم؟

جوني منصور: يعني هذه المسألة أولاً تؤكد لنا أن شعبنا في درجة عالية من الوعي، الوعي القومي الوعي الانتمائي والوعي الاجتماعي والمصيري هذا أولاً، ثانياً تؤكد لنا أن المسألة هي أكثر من مجرد وعي كما أشرت إنما هي مسألة معرفة ما يجري على أرض الواقع بالنسبة لما أشار إليه الدكتور باسل بعدم حصول أبناء الطائفة المعروفة العربية على الحقوق كما تدعي المؤسسة الإسرائيلية، لذلك الأمثلة والنماذج موجودة وقائمة، أضف إلى ذلك أنه حتى لو خدم كامل الخدمة العسكرية حتى لو تهود وأصبح يهودياً هو ليس يهودياً بالكامل أنه حتى في موته لا يكون له نصيب في أن يدفن في مقابر اليهود، إذن هذا الأمر محسوم بالنسبة للمجتمع العربي، وأنا أود أن أشير بشكل جداً واضح بأن كل ما السلطة الإسرائيلية أو المؤسسة الإسرائيلية تشدد على مسألة التجنيد سيكون هناك ردة قوية جداً من قبل المجتمع العربي عموماً سواء كان من المسيحيين العرب أو حتى من المسلمين العرب لأن هناك مصير واحد يربط بين المسيحيين والمسلمين ولقد أشير إلى هذا الأمر عشرات المرات في السابق من خلال الأحداث من خلال التاريخ من خلال الكوارث والمصائب والنكبات التي حصلت، فالشعب العربي الفلسطيني شعب واحد موحد لا يقبل القسمة على اثنين إذن النماذج التي أمامنا تضيء أمام الشباب بأن لا مستقبل لهم في مثل هذه الأوضاع إلا إذا اعترفت إسرائيل بكامل الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني بما فيهم العرب الفلسطينيين في إسرائيل بحال أنها تتعامل معهم كمواطنين كاملي الحقوق وليسوا

كأقليات، نحن الآن أمام عملية ليس فقط أقلية إنما أمام عملية طوائف وهذا الوضع خطير جداً لأنه عملية تمزيق للمجتمع فيما لو نجحت إسرائيل في تحقيق ذلك وأنا كلي أمل وثقة بأنها لن تنجح ولن توفق في هذا المسعى.

علي الظفيري: نتوقف مع فاصل مشاهدنا الكرام بس فقط اللي أشرت له قبل قليل وعلى ذكر النضال المدني السلمي الذي يجري داخل أراضي 48 يقوم به العرب الفلسطينيين يعني من الطرف الحقيقة التي يتطلع عليها الإنسان من خلال تجربته ويعني علاقته مع الآخرين أنه كثير من النواب العرب كثير من الناشطين السياسيين حينما يذهبوا إلى دول عربية يقابلون أشخاص رسميين يجدون فرحة من هؤلاء الرسميين لأنهم يتوقعون أنه سيقابلون أشخاص إسرائيليين أو أشخاص مندمجين مع السياسات الإسرائيلية فيفاجئون بأن أمامهم أشخاص مناهضين أشداء وشرسين للسياسات الصهيونية أكثر ممن هو خارج فلسطين وأكثر ممن اضطر لحمل هذا الجواز أو التعامل مع هذه الدولة نتيجة الاحتلال هذا أمر حقيقة لافت وغريب، بعد الفاصل نواصل النقاش في هذه المسألة وفي تفاصيلها تفضلوا بالبقاء معنا.

[فاصل إعلاني]

الخداع الإسرائيلي في تفاوت الميز الممنوحة

علي الظفيري: أهلاً بكم من جديد مشاهدنا الكرام، في العمق يبحث الليلة في محاولات إسرائيلية حديثة في الفترة الأخيرة لتجنيد أبناء الشعب الفلسطيني في محاولة لتفريقته ومنحه امتيازات لأفراد دون آخرين معي الدكتور باسل غطاس هنا في الاستوديو الدكتور جوني منصور في الناصرة عبر الأقمار الصناعية، أعيد وأكرر دكتور ما مدى قدرة هذه الامتيازات التي تقدم أو الأوهام حول الامتيازات، الدمج ومزيد من الامتيازات التي تمنح على نفس تاريخ نضالي طويل قام به العرب والفلسطينيون بشكل مشترك دون أن ينتبه الإنسان لدينه أو لطائفته أو لشيء آخر أو لهويات ثانوية أخرى؟

باسل غطاس: يعني تقديرنا ستكون ضعيفة، هنالك دائماً في كل مجتمع ولدينا ضعاف نفوس واستثناءات شباب نتيجة يعني انغماس في المجتمع الاستهلاكي بعد عن الهوية الوطنية كمان انعدام مؤسسات عنا بالداخل يعني كبيرة وقوية قادرة على استمرار التنقيف الوطني والتنقيف القومي وإلى آخره، في مناهج التعليم بالمدارس نحن لا نتعلم

شيء عن تاريخنا الوطني يعني سياسات تجهيل قائمة، دور المجتمع المدني والأحزاب والنخب هي عليها أن تغطي هذه الفجوة، لا ننجح دائماً، وهناك كمان في تجند وتطوع بالطائفة الإسلامية من أبناء الطائفة الإسلامية فيعني ولذلك من المهم أن أشدد على اللي قاله كمان الدكتور جوني إنه مواجهة كل هذا المخطط هي ليست مسؤولية المسيحيين لوحدهم مثلاً مثلما المواجهة والتصدي لقانون التجنيد الإجباري على الدروز هي ليست مهمة الدروز لوحدهم هي مهمة الشعب ومهمة الأمة بشكل كامل، وأقول إنه هؤلاء الصهيونيين الصغار هؤلاء السياسيين الصغار مثل هذا ياريف لفين اللي بحسب إنه المسيحيين نتيجة سمع واحد أو اثنين يقولوا إحنا آشوريين أو أراميين إنه المسيحيين هم ليسوا عرب وإنهم اللي بدهم إيانا ويتزوجونا نندمج إنه افصلونا عن الشعب، أقول له وأريد أن تسمح لي بأن أقرأ هو لا يعرف ذلك هم أغبياء دائماً المستعمرين أغبياء من إنه الشاعر العربي الشهير جبران خليل جبران الشاعر العالمي أرسل رسالة قبل أكثر من مئة عام إلى المسلمين في الشرق يقول بها: أنا مسيحي ولي الفخر بذلك ولكنني أهوى النبي العربي وأكبر باسمه وأحب مجد الإسلام وأخشى زواله ومهما أقصتني الأيام عن بلادي أظل شرقي الأخلاق سوري الأميال لبناني العواطف إنني أحب الإسلام وعظمة الإسلام ولي رجاء بروجوع مجد الإسلام، خذوها يا مسلمون كلمة من مسيحي أسكن يسوع في شطر من حشاشته ومحمدا في الشطر الآخر إن لم يقيم فيكم من ينصر الإسلام على عدوه الداخلي فلا ينقضي جيل إلا والشرق في قبضة ذوي الوجوه البائخة والعيون الزرقاء، هذا كلام يجب أن يصدح والآن يصدح بعد مئة عام من هذا الفنان الكبير هذا الشاعر العظيم الذي يعني أصبح في..

علي الظفيري: وهو الآن يصل إلى مئات ملايين العرب يعيدنا إلى الاتجاه الحقيقي.

باسل غطاس: هذا هو الضمير..

علي الظفيري: للعروبة والالتزام وما إلى ذلك.

باسل غطاس: وشعور المسيحيين بانسجام بين انتمائهم الطائفي الديني وبين الحضارة الإسلامية العربية التي يعيشون في كنفها لا يوجد تناقض لم يشعروا فيه على مدى التاريخ بتناقض بين الهويتين وبين الانتماءين إلى العروبة..

علي الظفيري: هناك رموز..

باسل غطاس: والحضارة الإسلامية صحيح..

علي الظفيري: وهناك رموز يعني في المقاومة.

باسل غطاس: صحيح.

علي الظفيري: وفي المواجهة وفي كل ذلك.

باسل غطاس: نحن بالذات الشعب الفلسطيني سألتني يعني ربما حدثت قلاقل وحدث فتن في بلاد أخرى بداخل فلسطين لم يحدث وكان هناك انسجام حتى يعني نذكر طبعاً تاريخ المقاومة الفلسطينية وعودة حركة التحرر الوطني الفلسطيني برموز من الفدائيين المشهورين تيريز هلسه وريم طنوس من مؤسسي حركة القوميين العرب جورج حبش ونايف حواتمة وآخرين، تصدروا النضال الفلسطيني وأحب أن أعيد أيضاً لأنه مستمعينا ربما ومشاهدنا..

علي الظفيري: حتى من جيل الشباب يمكن ما..

باسل غطاس: القصة الشهيرة قصة جون جمال ملازم البحرية السوري المسيحي السوري الذي كان في دورة تدريبية في مصر عندما حدث العدوان الثلاثي واختار طواعية أن يتطوع في مهمة انتحارية قاد زورقه إلى منتصف البارجة الفرنسية الشهيرة جان بارك وانتحر بعمل تفجيري مشهور.

علي الظفيري: الدكتور جوني منصور الآن هل المسألة المطروحة هي فقط الخشية من الالتحاق بالجيش الإسرائيلي تطوعاً أو إجباراً أم هي خشية من الالتحاق بكافة مؤسسات الدولة اليوم الصهيونية وهنا يعني يكون هناك اضطرار للعمل في المؤسسات والشركات الأخرى، كيف تميزون بين الأمر؟

جوني منصور: يعني إذا أخذنا الموديل الذي حصل أو طُبق على العرب الدروز بمعنى سلخهم عن مجتمعهم ويعني جسمهم الطبيعي العربي الفلسطيني وتكوين مؤسسات منفصلة مثلاً دوائر في وزارة التربية والتعليم دوائر في وزارة الداخلية دوائر في وزارة الأديان دوائر في وزارة الصحة وإلى آخره، عندها تتم عملية السلخ التدريجية ويتم التعاون مع المسيحيين ليس على أساس أنهم عرب فلسطينيين وإنما على أساس أنهم مسيحيين في إسرائيل، أنا أخشى أن يحصل مثل ذلك فيما لو أن يعني مخططات المواجهة لم تكن مدروسة وناجحة وناجعة ويتجدد لها كل أبناء الشعب العربي الفلسطيني من مسيحيين ومسلمين وعرب دروز بمعنى أن لا يترك الميدان للمسيحيين العرب

ليواجهوا مثل هذه المحاولة على اعتبار أنها ستكون يعني محاولة عابرة وزائلة لا، إنها محاولة باعترادي قد تؤخذ منحى يستطيع به صاحب القانون أو المشرع الإسرائيلي أن يجذب عددا كبيرا..

علي الظفيري: نعم..

جونى منصور: بالرغم بأنني لي الثقة الكبيرة بأن الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين سيقفون في مواجهة كل احتمال لتجنيد يعني عدد كبير، أنا أقول لك سيتم هناك تجنيد عدد قليل من ذوي النفوس الرخيصة بهؤلاء الذين ستطرح أمامهم بعض الإمكانيات للعمل في هذه الوزارة أو في تلك ولكن هؤلاء لن يكونوا يعني عينة تمثل الشعب الفلسطيني المسيحي الفلسطيني وإنما هؤلاء على صعيد شخصي..

علي الظفيري: طيب دكتور.

جونى منصور: لهذا أنا يعني أوجه نداء قوي جدا إلى كل المؤسسات العربية بكافة أطرافها لوضع خطة لمواجهة مثل هذه المحاولات من قبل المؤسسة الإسرائيلية.

علي الظفيري: دعنا نرى كيف تمكن المجتمع الفلسطيني من التغلب على محاولات إسرائيلية سابقة لتفتيت الوحدة الوطنية في التقرير التالي مع زميلنا إلياس كرام مرة أخرى.

[تقرير مسجل]

إلياس كرام: يشكل الفلسطينيون داخل الخط الأخضر 20% من مجمل السكان في إسرائيل ويصل عددهم إلى نحو مليون ونصف مليون تعتمد إسرائيل في إحصائياتها الرسمية تقسيمهم إلى 3 طوائف المسلمون ويشكلون نحو 17% و عددهم مليون و200 ألف والمسيحيون ونسبتهم لا تتعدى 2.1% و عددهم 125 ألفا والدروز ونسبتهم 1.6% و عددهم نحو 120 ألفا، منذ تأسيسها اتبعت إسرائيل هذا التقسيم الطائفي واستغلته في إثارة النزعات الدينية بين أبناء الشعب الواحد، لكن لحمة هذه الطوائف ووعيتها الوطني أفضل معظم هذه المحاولات، في هذا السياق فرضت الخدمة العسكرية على الدروز لكن ذلك لم يغير يوما من واقع التمييز القائم على الفلسطينيين ككل فقد ظلت القرى الدرزية مهملة وصودرت أراضيها وهدمت منازلها فانطبقت عليهم المقولة بأنهم يهود في الواجبات فقط وعرب في الحقوق المدنية المنقوصة وظهرت قيادات درزية أعلنت على

الملا رفضها للخدمة العسكرية ولرفع السلاح في وجه أبناء شعبها وأمتها وكان لشعراء وكتاب فلسطينيين مسلمين ومسيحيين ودروز أمثال محمود درويش وسميح القاسم وإيميل توما وغيرهم دور مهم في تعزيز الهوية الفلسطينية وترميم الحياة الثقافية التي دمرت كلياً بعد النكبة، هذه اللحمة بين الطوائف ساهمت في توحيد الفلسطينيين ضد السلطة الإسرائيلية وأفشلت مخططاتها للنيل من وجودهم منذ أيام الحكم العسكري وحتى اليوم، وكان يوم الأرض في 30 من آذار في عام 1976 محطة مفصلية في علاقة الفلسطينيين داخل الخط الأخضر مع السلطة في ذلك اليوم استشهد 6 فلسطينيين برصاص الشرطة الإسرائيلية التي قمعت احتجاجاتهم على مصادرة ما تبقى لهم من أرض بعد النكبة ولم يكن غريباً أن تجمع قيادة يوم الأرض كل المكونات الدينية وبرز فيها القس شحادة شحادة، وخرج الفلسطينيون عام 2000 للانتصار لقضية شعبهم مع اندلاع انتفاضة الأقصى وقمعتهم القوات الإسرائيلية مرة أخرى وأوقعت بينهم 13 شهيداً ومئات الجرحى بينهم مسيحيون ومسلمون على السواء، يتوحد الفلسطينيون داخل الخط الأخضر في التصدي لفرض الخدمة العسكرية والمدنية عليهم ورفض معادلة ربط الحقوق بالواجبات كما في مواجهة قوانين عنصرية تحاول مصادرة ذاكرتهم الجماعية كتجريم إحياء ذكرى النكبة مثلاً أو في التصدي لمحاولة الحكومة الإسرائيلية تدمير قرى بكاملها في صحراء النقب وترحيل عشرات آلاف البدو عنها. إلياس كرام- الجزيرة مدينة الناصرة.

[نهاية التقرير]

علي الظفيري: يعني حقيقة رغم الآلام رغم الاحتلال رغم حال الفلسطيني للإنسان أنه يشعر بالسعادة والزهو يعني نتيجة هذا الموقف الفلسطيني مقارنة يا دكتور باسل بما يجري في المنطقة وبقضية الاحتراب الطائفي بقضية التصنيفات اليوم العرب هذا سني هذا شيعي هذا مسيحي هذا مسلم هذا درزي وما إلى ذلك، قضية؛ ذكرت في بداية الحلقة أنه ما يجري في المحيط العربي ربما يؤثر بشكل أو بآخر أو ساهم أو دفع إسرائيل لطرح مثل هذا الأمر على أنه نضع امتيازات للمسيحيين وما إلى ذلك، هناك حالة هجرة للعرب المسيحيين سواء في العراق أو في سوريا وفي أكثر من مكان كانت بارزة، هل الأمر يبدو على ما هو عليه مماثل لما هو خارج فلسطين أو في إسرائيل؟

باسل غطاس: في فلسطين عموماً توجد هجرة وهذا يعني هجرة مقلقة يعني هبوط نسبة المسيحيين إلى أقل أو إلى حوالي 2% هو شيء جديد يعني بالسنتينات كانت نسبة

المسيحيين في فلسطين من السكان بحدود 8% هبطت إلى الربع، ونحن نعزو بالذات هجرة المسيحيين في المناطق المحتلة بالذات في مثلث القدس وبيت لحم وبيت جالا والمنطقة إلى ظروف الاحتلال ورام الله طبعاً ومنطقتها إلى الاحتلال نفسه إلى الاستبداد إلى القمع إلى الحالة التي يعيشها الإنسان الفلسطيني..

علي الظفيري: لم تستطع إسرائيل أن تقدم نموذجاً على أنها جنة المواطنين المسيحيين بخلاف حالة البلدان العربية؟

باسل غطاس: طبعاً هم يعانون وطبعاً للمسيحي بطبيعة الحال مع ظروف الاحتلال وعدم توفر العمل وفرص الحياة يعني الهجرة تصبح متاحة أو سهلة وأنا يعني بدي أستغل المنبر الجزيرة إنني أقول لكل فلسطيني مسيحي هاجر أن التمسك بتراب الوطن والبقاء حتى في ظروف الاحتلال أو في داخل إسرائيل كمواطنين هو خيار الشعوب يعني صح الإنسان بالآخر في حياته وحياة أسرته ويبحث عن الراحة وعن أسباب الحياة ولكن هنا أيضاً نجد تحدي على مدى سنوات وعقود وأجيال فيعني أطلق دعوة حقيقية لكل مسيحي فلسطيني قومي عربي إذا استطاع إلى العودة سبيلاً أن يحقق ذلك، فبقائنا في وطننا مسيحيين ومسلمين عرب هو أكبر جواب نستطيع أن نقدمه في مواجهة الاستعمار والصهيونية.

علي الظفيري: دكتور جوني هل يمكن الحديث عن اختلالات في الهوية لدى العرب الفلسطينيين داخل الخط الأخضر عرب 48 مما أسهم بوجود مثل هذه التوجهات الإسرائيلية؟

جوني منصور: يعني قد يجوز يعني يكون في هناك اختلالات ولكن بالجو العام بالمجمل العام يعني شريحة المسيحيين العرب داخل المجتمع الفلسطيني كما أشرت هي شريحة واعية هي شريحة ذات رؤية وطنية واضحة للغاية ذات توجه قومي وانتمائي جداً واضح يعني قد يجوز هناك بالفعل تأثير البيئة المحيط في بعض الأحيان وهذا ممكن أن يحدث ليس فقط لهذه الشريحة ممكن أن يحدث لكل الشرائح ليس فقط هنا في وطننا وإنما أيضاً في بلاد أخرى، ولكن فيما لو تفحصنا يعني وأنا قد أجريت في السابق يعني استطلاعاً على عينات من المسيحيين العرب الفلسطينيين سواء كان في الداخل 48 أو في مناطق الضفة الغربية تبين على أن التعريف تعريف الهوية أولاً هو الانتماء الفلسطيني، ثانياً الانتماء العربي والانتماءات الدينية أو الطائفية تأتي في درجات يعني أدنى من الانتماء القومي الذي أشرت إليه، هذا بدون أدنى شك يعني

يشير إلى وعي قومي وعي وطني وثانيا إلى انتماء إلى الوطن انتماء إلى الأرض وهذا بطبيعة الحال يؤكد على أن المسيحيين والمسلمين لهم قضية واحدة هي قضية وجودهم وبقاءهم على أرضهم ووطنهم.

علي الظفيري: نعم.

جونى منصور: المسيحيون والمسلمون أبناء الشعب العربي الفلسطيني هم ليسوا ضيوفا في وطنهم وليسوا زوارا هم جزء لا يتجزأ من مركبات هذا الوطن وأيضا من مركبات الأمة العربية، لذلك حتى اليوم هذه الأصوات يعني التي تعني تبرز المسيحيين وتفرز المسيحيين والمسلمين وإلى آخره هذه نحن لسنا معتادين عليها بالمرّة ولكن بما أن الموضوع هذا هو الموضوع نحن نعالجه في برنامجك الرائع والموضوعي، ولكن لتعلم أخي علي وأيضا المشاهدين الكرام أننا نحن أبناء الشعب العربي الفلسطيني لا نتعامل إلا بالمستوى الانتماء الوطني إلى وطننا وإلى شعبنا.

تحصين المواطن الفلسطيني من السياسات الصهيونية

علي الظفيري: طيب دكتور أنا بس أؤكد لك وأؤكد للمشاهدين الكرام إنه في العمق تحديدا في هذا البرنامج أصعب ما علينا انه نستخدم تعريفات أو تحديدات طائفية دينية ولا عرقية وما إلى ذلك نحن نعتقد نؤمن إنه نحن حالة عربية كاملة حالة متساوية لكن هو استخدام كما ذكرت اضطراري بغرض علاج حالة أو مواجهة حالة معينة دكتور باسل أنتم في حزب ديمقراطي عروبي عربي ما هي استراتيجياتكم اليوم لمواجهة مثل هذه المسألة وتحصين المواطن الفلسطيني أيا كان هذا المواطن الفلسطيني قلنا إنه في مسلمين في مسيحيين في دروز وإلى ما ذلك الكل في اختراقات بسيطة، كيف يحصن هذا المواطن الفلسطيني من هذه السياسية الصهيونية؟

باسل غطاس: أولا بالعودة بس لسؤالك للدكتور جونى على قضية الهوية يعني وأنا عم أوافق على تقييمه الأخير ولكن نحن نتعرض وشعبنا والأجيال خاصة تتعرض إلى محاولة مسح للهوية مسح دماغ ما يسمى الأسرلة وخاصة كما ذكرت في سياق الصراع ومحاولة إيجاد الحل وإلى آخره، وقد كتب عن ذلك المفكر العربي ومؤسس التجمع الوطني الديمقراطي وهو أيضا أعلام النهضة العربية خاصة الحالية الدكتور عزمي بشارة، لا نستطيع أن نضع رأسنا بالرمل وإلا تمر المخططات إحنا كحركة سياسية يجب أن نقرأ الواقع ونتعامل معه، نتعامل معه بأدوات نضالية وكفاحية أيضا

ليس فقط ضد الآخر المؤسسة الصهيونية الحاكمة الغاشمة المميزة الإقصائية إلنا ولكن أيضا داخليا من حيث العمل على تعزيز اللحمة وتعزيز وحدة الشعب وتعزيز النسيج الاجتماعي وما نقدر نقول عن حالنا انه إحنا مجتمع ليس كباقي المجتمعات، هناك فروقات وهناك اختلافات وهناك صراعات أحيانا على خلفية طائفية أحيانا على خلفيات أخرى وتؤثر خاصة في غياب المركز القطب الجامع لأنه إحنا أقلية هامشية وتهمش من قبل المؤسسة الحاكمة فهذا يزيد مسؤولية الحركة الوطنية يزيد على أكتافنا ملء الفراغ الذي لو توفرت الدولة أو مؤسسات الدولة كدولة إلنا كانت تستطيع أن تقوم بهذه المسؤوليات، التجمع الوطني في قلب الحركة الوطنية وفي قلب التصدي لهذه المخططات وكنا في قلب التصدي لمخطط برافر الذي كان ينوي ولا يزال مصادرة في نهاية آلاف الدونمات وتشريد عشرات الآلاف وأقول لك ربما هذا يعني يدعو إلى التفاوض، الشباب الجيل الشاب الذي كان في صلب التصدي لبرافر وتنظيمهم التلقائي اليوم وعبر شبكات التواصل الاجتماعي وخروجهم إلى الشوارع ومواجهة الجيش والشرطة بشكل يعني بتحدي فيه عنفوان وفيه عزة نفس وأنا أستطيع أن أقول أنه كان للتجمع الوطني هذا الدور وفي تعزيز الكرامة الوطنية وتعزيز الهوية طبعاً بس تعزيز أيضا هذا الشعور بالفخر والانتماء.

علي الظفيري: أشكر دكتور باسل غطاس انتهى الوقت هذا البرنامج هو مساحة وطبعاً الجزيرة كلها للحركة الوطنية داخل فلسطين ولكل الرموز التي تحارب من أجل هذه القضية أشكر..

باسل غطاس: أشكركم وكان لمثل هذا البرنامج ولطرح هذا الموضوع الفضل الكبير في التصدي للمشروع نفسه.

علي الظفيري: أشكر الدكتور باسل غطاس النائب العربي عن حزب التجمع الديمقراطي والشكر موصول للدكتور جوني منصور المؤرخ الفلسطيني عبر الأعمار الاصطناعية ضيفنا من الناصرة إن شاء الله المرة القادمة نلتقي دكتور جوني هنا في الدوحة نناقش قضايا بعيداً عن التوصيفات الدينية والطائفية وما إلى ذلك، الشكر موصول لكم مشاهدنا الكرام على طيب متابعتكم أذكر بعناوين وصفحات البرنامج الذي تظهر تباعاً على الشاشة وتحيات كافة الزملاء في برنامج العمق، نلتاقم الأسبوع المقبل في أمان الله.